

أنا وأنت على الطريق الخلافات الزوجية ملح الحياة

الخلافات الزوجية ملح الحياة... واللعبة تحكّمها قواعد وخطوط حمراء... هذا هو عنوان تقرير جاء مؤخرا في إحدى المجالات العربية. فتعالى سيدتي نسلط الأضواء على ما جاء فيه من أفكار وملاحظات نرجو أن تعود بالفائدة عليك وعلى زواجك وعلاقتك مع زوجك...

يقول كيفن رايان مؤلف كتاب: "تكوين الأسرة والزواج الناجح" أن هناك قواعد وقوانين خاصة تحكم الخلافات الزوجية، تماما كما هو الحال مع مباريات المصارعة والملاكمة ومباريات كرة القدم أو السلة، إذ يستحيل على من يريد اللعب أن يتجاهل هذه القوانين والقواعد، وإلا فإنه سيرتكب الأخطاء المتلاحقة. الفرق الوحيد بين اللاعبين والأزواج، هو أن اللاعب يواجه الطرد من الملعب إذا تجاوز القوانين. أما الزوج أو الزوجة فإنه يدمر حياته وحياة شريك عمره إن هو تجاوز قوانين اللعبة التي تحكم الخلافات الزوجية. ويمضي الكاتب ليقول: إن الخلافات الزوجية مسألة يستحيل تجنبها. وطالما أن الأمر كذلك فلا بد للزوجين من معرفة الحدود الحمراء التي يجب عدم الوصول إليها مهما كانت طبيعة هذه الخلافات.

وفي ما يلي بعض القواعد والقوانين التي تحكّم لعبة الخلافات كما يوردها المؤلف كيفن رايان:
لا تصلي بالنقاش إلى حد انتفاخ الأوداج. فالصراخ إذا زاد عن حده مثل الكثير غيره، انقلب ضده. فكل إنسان لديه نقطة ضعف أو أكثر، ويستحيل الدفاع عنها. وشريك العمر هو الذي يعرف كيف يظل بعيدا عن هذه النقطة بالذات. ثم الزوج الجيد يعرف تماما أن الخلاف مع زوجته حول زيادة وزنها مثلا لا فائدة منه. فلماذا الشجار حوله إذن؟ قد يكون الحوار مفيدا لكن بشرط ألا يصل الأمر إلى حد الشجار. والشيء ذاته يقال أيضا عن إصابة الزوج بالصلع مثلا. فالزوجة التي تتشاجر مع زوجها حول هذه المسألة تكون كمن يثير الزوبعة حوله رغبة منها في إثارة المشاكل التي تترك آثارها واضحة على الحياة الزوجية والعلاقة بين الاثنين. وأثناء النقاش ركزي على مواضيع معينة، ولا تخلطي بين الأمور. لأنك عندما تركزين يا سيدتي على مواضيع معينة تستطيعين أن تحسني إمكانية التوصل إلى حل لما يعترض الحياة الزوجية من مشكلات.

ثم في جميع المباريات الرياضية على اختلاف أنواعها هناك استراحة بين الأشواط والجولات. فلماذا لا تكون هناك استراحة بين الزوجين أثناء المشاجرة. بالإمكان مثلا وقف الشجار لمدة ساعة مثلا أو ٢٤ ساعة ويتم بعدها استكمال النقاش بعد أن تكون الأعصاب قد هدأت. ثم إياك أن تدخلين بنقاش مع شريك عمرك إذا كنت تشعرين بأنك في حالة نفسية سيئة. لا تسخري من شريك

عمرك أثناء النقاش فالخلاف الذي قد ينشأ عن السخرية قد يكون أكبر بكثير من الخلاف الذي جئتم أصلاً لمناقشته. ثم إياك أن يتجاوز الخلاف حدود الكلام. لأن استخدام القوة البدنية يزيد الأمر تعقيداً. لا تناقشي يا سيدتي الخلافات حول الأمور السطحية قبل النوم، لأن الأمور تبدو أسوأ مما هي عليه عندما يكون المرء تعباً وفي حاجة إلى النوم.

بعد انتهاء النقاش ومهما كانت النتيجة إياك أن يخامرك أي شعور بالنصر أو بالهزيمة. ففي الخلافات الزوجية يجب ألا يكون هناك غالب أو مغلوب لأن الزوجين العاقلين يعرفان أنهما فازا في النقاش إذا توصلا إلى حل للمشكلة التي تعترض حياتهما بغض النظر عما إذا كان الحل يطابق وجهة نظر أي منهما. وأخيراً إياك أن تغادري المنزل أثناء مناقشة الخلاف. لأن من شأن المغادرة في مثل هذه الحالة أن تزيد الأمر سوءاً. وتفتح المجال لتطورات يصعب السيطرة عليها. كما إياك النوم في غرفة أخرى مهما كانت نتائج النقاش. لأن العزلة تولد العزلة ومن ثم البعد يولد الخصام. ويختم الكاتب قوله: إن الخلافات الزوجية تعتبر بمثابة ملح يعطي نكهة محببة للطعام. لكن من المهم ألا تزيد الملح حتى لا تفسد الطبخة.

كل هذه نصائح منطقية وعملية ومفيدة في شأن حل النزاعات القائمة بين الزوجين يا سيدتي أليس كذلك؟ لكن دعينا نعود معا إلى كلمة الله المقدسة التي أوحى بها الله تعالى لرجاله الأتقياء بالروح القدس ونقرأ معا ما أوصى به فقال: فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحبباء. واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا ... اسلكوا كأولاد نور. لأن ثمر الروح هو في كل صلاح وحق. مختبرين ما هو مرضي عند الرب.... لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنين حسب الحاجة كي يعطي نعمة للسامعين.... ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث. وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح.

نعم يا سيدتي، هذا هو المقياس الذي يريده الله الخالق سبحانه وتعالى لأولاده الحقيقيين. سواء في تعاملاتهم مع بعضهم البعض أو في ضمن العائلة الواحدة. فنراه يهتم بأن نتمثل به كأولاد. ونسلك في المحبة بين بعضنا البعض ونعيش بشفافية ووضوح. ونُظهر ثمار الروح القدس في كل ما هو صالح وحق. وليس هذا فحسب بل أيضاً على الزوج والزوجة أن يتكلما بهدوء وليس بغضب أو صياح. بل بلطف ومحبة وتسامح وغفران تماماً متمثلين بالمسيح الذي غفر حتى للذين علقوه على الصليب إذ قال جملته الشهيرة: يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون.

ترى، هل تريد أن تتمتلي بالله كابنة له بالقول والفعل؟ وهل تريد أن تكوني مثالا في بيتك وبين أفراد عائلتك وفي معاملاتك مع زوجك؟ عليك أولا أن تختبري محبة الله لك شخصيا وتقبلي خلاص الله المقدم لكل من يؤمن بيسوع المسيح الفادي والمخلص الحقيقي لكل بني البشر من خطاياهم. وإذا فعلتَ تقدرين عندها أن تتحلي باللطف والمحبة وتحلي خلافتك مع زوجك بروح المحبة والصبر، وهكذا تعيشين في انسجام ووثام وسلام في بيتك الزوجي.
